



بقلم

د. محمود أبو العزائم رئيس التحرير

- مدح النفس وتزكيتها
- الاستعداد بالرأى

- استخدام ضمير المتكلم فى حديثه
- ردّ الحق والاستكبار عن قبوله.

من تمام الإنصاف فى أى مناقشة التفريق بين الفكرة وصاحبها، وأن يبدى المعلم إعجابه بالأفكار الصحيحة، والمعلومات الجديدة التى يوردها الطالب، وهذا الإنصاف له أثره الإيجابى لقبول التعلم ويضفى على الطالب روح الموضوعية، وعدم النظر إلى الأخطاء فقط، ونسيان الحسنات فالناس متفاوتون فى فهم النصوص وفهم الأدلة ومتفاوتون كذلك فى البيان والاستدلال، فهذا الاختلاف إذن أمر طبيعى.

وهناك آداب تتعلق بنفسية المحاور وشخصه. وهناك ظروف نفسية قد تطرأ على الحوار فتؤثر عليه تأثيرا سلبيا، فينبغى مراعاة ذلك حتى يحقق الحوار غاياته ويؤتى ثمراته. وأهم هذه الآداب النفسية تهيئة الجو المناسب للحوار. كذلك لا بد من توفر الإخلاص لله، وحسن النية فى الحوار والمناظرة. ومن دلائل الإخلاص لله والتجرد لطلب الحق أن يفرح المحاور إذا ظهر الصواب على لسان مخالفه، كما قال الشافعى «ما ناظرت أحدا إلا تمنيت لو أن الله أظهر الحق على لسانه».

إن التزام الأدب وحسن الخلق عموما، والتواضع على وجه الخصوص له دور كبير فى إقناع الطرف الآخر، وقبوله للحق وإذعانه للصواب، فكل من يرى من محاوره توقيرا وتواضعا، ويلمس خلقا كريما، ويسمع كلاما طيبا، فإنه لا يملك إلا أن يحترمه، ويفتح قلبه للاستماع لرأيه.

ويجب على المحاور أن يكون حليما صبورا، لا يفضب لأتفه سبب، ولا ينفذ لأدنى أمر، ولا يستفز بأصغر كلمة، فقد أمر سبحانه نبيه بأخذ العفو وإعذار الناس وترك الإغلاظ عليهم، كما فى قوله تعالى «خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين».

(الأعراف: ١٩٩).

آداب الحوار والمناقشة

الإهمال وأنها سوف تظهر للجميع مظاهر الإهمال فى كل صفحة من صفحات الرسالة وتقول مع كل ملاحظة إن هذا لا يصح أبداً، وعندما تحاول الطالبة الرد تقاطعها فى الحديث، وحتى عندما حاول الأستاذ المناقش الثانى تعديل بعض المفاهيم قاطعته بإصرار وأعلنت أنها لن تقبل هذا العمل أبداً لدرجة أن رئيسة القسم طلبت منها أن تدون أى ملاحظات وسوف تلزم الطالبة بتصحيحها.

وأخيرا بعد انتهاء المناقشة المرهقة التى لا تحمل علاقة ود واحترام بين العالم والمتعلم تم قبول الرسالة بدرجة امتياز مع إلزام الطالبة بتصحيح الأخطاء التى شابته الرسالة قبل إجازة الدرجة.

وهنا أناقش عدة ملاحظات على أساسيات البحث العلمى ورسائل الماجستير والدكتوراه وأخصها فى النقاط التالية:

● أليس من المفترض أن الطالب يشرف عليه أساتذة مشرفون من الكلية يرشون له موضوع البحث منذ البداية ويرشدونه إلى منهاج البحث ويصوبون خطوات البحث أولا بأول ويراجعون النتائج قبل أن يوافقوا على إجازة هذا البحث والمواقفة على مناقشة هذا البحث أمام الجمهور من الطلاب والمهتمين.

● أليس من المفروض أن الرسالة إذا أجزى مناقشتها فإنها بذلك قد بلغت الكمال وأن المناقشة هى للتقييم من حيث الدرجة.

● من وجهة نظرى فإن المناقشة هى نوع من أنواع الاحتفاليات يحضر فيها الطلاب الآخرون والمهتمون للتعرف على موضوع علمى جديد ومفيد جرى بحثه بأسلوب علمى مقنن وتقوم لجنة متخصصة بإعطاء درجة تقييم لهذا العمل وتوصى بنشره للاستفادة منه على مجال واسع.

● وأخيرا فإن علاقة العالم بالمتعلم تحتاج منه المزيد من التواضع والرفق واللين، ويجب أن يتحلى المعلم بحسن الخلق ولا سيما التواضع وهو من شيم العلماء الحق. إن التزام الأدب واللين فى المناقشة والأخلاق الفاضلة له دور كبير فى إقناع الطرف الآخر، وقبوله للحق وإذعانه للصواب والتعلم، إن المعلم أجدر الناس بالبعد عن الكبر بشتى صوره، لأن المتعلم إذا رأى الكبر والاحتقار من المعلم، فإنه سيكرهه، ويكره ما عنده من حق وعلم ويؤثر ذلك على حالته النفسية وقدرته على التعلم. ومن صور التكبر التى يجب أن يبتعد عنها:

عن النبى صلى الله عليه وسلم، « ما كان الرفق فى شىء إلا زانه، ولا نزع من شىء إلا شانه» صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم، جاء فى ذهنى هذا الحديث للسيد الرسول صلى الله عليه وسلم بعدما حضرت مناقشة رسالة علمية لابنة صديق لى فى إحدى جامعات الأزهر عن طرق البحث والتدقيق فى أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد ذكر لى الصديق أن ابنته استغرقت العديد من السنوات فى إعداد تلك الرسالة وأنها كانت تسهر الليالى من أجل إتمام هذا العمل وأنها كانت تستشعر وتضع فى ذهنها أنها بهذا الاجتهاد هى تخدم سنة النبى صلى الله عليه وسلم، ولذلك كانت دائما تتقبل النقد الذى يصل أحيانا إلى التأنيب من الأساتذة المشرفين على البحث من أجل إتمام هذا العمل ابتغاء وجه الله.

وقد دونت بعض الملاحظات على هذه الجلسة كمادة الطبيب النفسى الذى دائما ما يجب تحليل المواقف الإنسانية بهدف الشرح وتفهم خصائص النفس البشرية. بدأت المناقشة متأخرة عن موعدها المحدد بحوالى الساعة بعد أن كانت قد أجلت من فترة الصباح إلى بعد الظهر بسبب تأخر وصول الأستاذ المناقش عن موعد الحضور وطبعاً أعطى له العذر كل العذر مع أنه هومن حدد الموعد وكان المفروض أن يكون القدوة فى احترام المواعيد.

وقد بدأت المناقشة بكلمة طيبة من الأستاذ المناقش بأننا نستشقى عبير السيد الرسول صلى الله عليه وسلم فى جلساته تلك ونحن نناقش الأحاديث النبوية، ثم بدأ فى سرد ملاحظاته العامة على الرسالة وما بها من مجهود وما شابها من أخطاء ثم تلا ذلك إظهار الأخطاء الموجودة فى بعض أجزاء الرسالة التى تحتاج إلى التعديل حتى يكون البحث وافيا، وقد دقق فى كل الصفحات التى بلغت ٨٠٠ صفحة بطريقة علمية مهذبة، وكانت الأستاذة المناقشة الأخرى أحيانا ما تقاطعه لتظهر أنها اكتشفت نفس الأخطاء ودونتها.

ثم جاء الدور على الأستاذة المناقشة الداخلية فبدأت المناقشة لمدة ٤٥ دقيقة وكأنها مجبرة على الحضور، وكأن هناك صراعات بين أعضاء هيئة التدريس وأنها ترى أن العمل لا يرقى للمرض وبدات فى التحدث بصوت مرتفع ووجه عبوس وتوجيه اللوم والتأنيب للطالبة وأن العمل يشويه